

مطر.. مطر.. مطر

الكاتب



يوسف أبو لوز

يحب الشعراء الشتاء كما يحب الأطفال اللعب بالماء، وهي أيام شتاء في الإمارات. أجمل شتاءات العالم. غيم حميم - قريب من البلاد. مطر كالقصائد. مزاج شعري بامتياز. ومن لا يكتب الشعر في جَوْ كهذا فمتى يكتبه؟؟ ومن لا يتلقى هدية السماء، فلن يعرف قيمة هدية الأرض.

*** - بعد كل مطر في الإمارات أخرج لبعض الوقت إلى الصحراء. أراقب الأعشاب والزهور البرية والنبات السطحي البري. أولاً، لا يكشف لك العشب عن صورته بعد الشتوة الأولى، ولا يكشف النبات عن طبعه الزراعي إلا بعد دفء الشمس. الشمس مرضعة العشب.

*** - والشمس أيضاً مربية الأشجار..

- ما من شجرة إلا ولها أمومة في ضوء الشمس. والغيم رداء رمادي مشبّع بالماء. يلزمه تلك الومضة الفضية أو الذهبية التي تسمّى البرق، ثم يسقط المطر. مطر. مطر. مطر.

*** - على وجه الصحراء ينفرد الآن بساط أخضر خفيف تدرج عليه الطيور وتمسحه الرياح برفق. كأن التراب يتأنسن. كل شيء تدبّ فيه حياة الإنسان وروحه.. العشب يتأنسن. الرمل يتأنسن. الرياح تتأنسن، والأب هو المطر. مطر. مطر. مطر.

- شعر الفرنسي جاك بريفيير مملوء بالمطر. أتخيّله بمعطف وقبّعة وجريدة تحت إبطه وهو يمشي في شوارع باريس، والمطر يبلّله ويبلل الجريدة.. ويبلّل القصيدة.

- المطر ضيف من الواجب إكرامه، وكانت العرب إذا حلّ بديارهم ضيف يشعلون النار. النار علامة كرم عند العرب. المطر والنار صنوان لا عدوان ولا نقيضان. فإذا أكرمت ضيفاً حلّ في ديارك ومعه المطر، فأكرمه بالنار ليدفأ، الدفء في الشتاء نعمة. كما الشمس.. نعمة.

- قصائد وأغنيات واسكتشات فيروز والرحابنة أغلبها مطر في مطر. لذا نجدها حتى اليوم نظيفة.. وخضراء مثل
عشب في صحراء بعد وجبة من المطر
yabolouz@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024